"باتجاه المصدر الأرفع من العقل"

هناك عدة أسئلة هنا:

السؤال الأول: إذا الاستنارة أو السمادهي تعني الوعي الكلي،أو الوعي الكوني، أوكل الوعي المنتشر، ثم إنها تبدو غريبة جداً أن ندعو هذه الحالة من الوعي الكوني بالتمركز، كلمة تمركز تتضمن معنى موحد، إذاً لماذا الوعي الكوني أو السمادهي يسمى تمركزاً؟

التمركز هو طريق، وليس الهدف، التمركز طريقة، وليس النتيجة. السمادهي لا تُسمى تمركزاً، التمركز تقنية للوصول إلى السمادهي، يظهر التناقض عندما يصل المرء ويصبح متنوراً، عندها لا يبقى شيئاً من المركز. يقول (بويهام) عندما يصل المرء إلى القداسة يمكن أن يصف طريقان أما المركز بكل مكان، أو أن المركز غير موجود، الطريقان بذات المعنى، كلمة تمركز تبدو متناقضة لكن الطريق ليس الهدف والطريقة ليست النتيجة، فالطرق تبدو متناقضة، يجب فهم هذه لأنه لدينا مئة واثنتي عشرة طريقة للتمركز.

obeikandl.com

عندما تصبح متمركزاً ستنفجر، التمركز فقط أن تجمع نفسك بنقطة واحدة، باللحظة التي تتجمع بها بنقطة واحدة وتتبلور بنقطة واحدة، هذه النقطة تنفجر أوتوماتيكياً، عندها لا يبقى المركز - أو عندها المركز بكل مكان، المركز يعني الانفجار. لكن لماذا أصبح للتمركز تقنية؟ لأنك إذا لم تكن متمركزاً فطاقتك غير مُركزة عندها طاقتك مشتتة ضائعة هنا وهناك ولا يمكن أن تنفجر.

الانفجار بحاجة إلى طاقة عظيمة، الانفجار يعني أنك الآن لست مشتتاً بالخارج - أنت بنقطة واحدة، أنت عبارة عن ذرة صغيرة جداً، أنت حقيقة ذرة روحية، وفقط عندما تكون متمركزاً كفاية لتصبح ذرة يمكن أن تنفجر، عندها يحدث الانفجار الذري، نحن لا نتكلم عن هذا الانفجار لأنه لا يمكننا ذلك. فقط تم إعطاءُ التقنيات، ولم نتكلم عن النتيجة، إذا قمت بتطبيق التقنية، ستتبعها النتائج، حيث لا توجد طريقة للتعبير عنها.

لذا تذكر، الدين لم يتكلم مطلقاً عن التجربة بحد ذاتها، إنه يتكلم فقط عن الطرق، إنها تظهر كيف (الطريقة)، ولا تظهر ماذا - ماذا عائدة لك - إذا قمت بهذه

كيف، فإن ماذا ستتبعها، حيث لا طريقة لحمايتها أو التحفظ عليها، إنها تجربة لانهائية حيث تقف اللغات عاجزة عن الوصف والإدراك، واللغة لا تعبر عن هكذا سرعة، لذا لم تُعطى إلا التقنية، اعتاد (بوذا) أن يكرر لأربعين عاماً "لا تسألني عن الحق، لا تسألني عن القداسة، ولا عن النيرفانا، ولا عن التحرر، لا تسألني أي شيء عن هذه الأمور، اسألني فقط كيف تصل إليها، أنا أنير لك الطريق، لكني لا أستطيع أن أمنحك التجربة، فهي ليست بالكلمات بتاتاً". التجربة شخصية، أما التقنية غير شخصية، التقنية علمية، أما التجربة شخصية وشاعرية عاطفية.

ماذا أعني بالاختلاف بهذه الطرق؟ أن الطريقة علمية، إذا تمكنت من القيام بها تكون النتيجة التمركز، التمركز هو النتيجة الأعلى والأسمى من تطبيق التقنية، إذا لم يحدث التمركز، هذا يعني فقدانك لنقطة ما بمكان ما، وهذا يعني أنك فقدت التقنية، وأنك لم تتبعها، التقنية علمية، والتمركز علمي، ولكن عندما يحدث الانفجار، يحدث بشكل شاعري، وهنا أعني أن

obeikandi.com

كل شخص ستكون له تجربته الخاصة بطريقة مختلفة، سيجسدها كل شخص بطريقة مختلفة.

(بوذا) تكلم شيئاً ما وكذلك (مهافيرا) و(كريشنا)، يسوع تكلم شيئاً ما وكذلك محمد وموسى، و (لاوتزو) كلهم تكلموا بشكل مختلف، ليس بالطريقة بل بالتعبير عنها، إنهم متفقين فقط بشيء واحد، أن كل ما يقولونه لا يعبر عما يشعرون، فهم يكتفون بإشارة خفية أو لمحة، إنها تغدو مستحيلة الفهم على الآخرين، لكن إذا كنت منسجماً بالقلب، أنت بحاجة لانسجام عاطفي ومحبة شاملة، عندما تصل إلى هذه المرحلة ستصلك النتائج، أما إذا كنت قلقاً منها ومنتقداً إياها، لن تصل إلى أي شيء أبداً. لأنها أساساً صعبة على التعبير وعصية عن الشرح.

عندما تكون منتقداً للطريقة مستحيل نجاحها، حيث لا تواصل، التواصل لطيف جداً، بهذه التقنيات لم يُشار إليها مطلقاً إنما بعض التلميحات، يقول شيفا عدة مرات: "قم بعمل هذه، ومن ثم التجربة" ومن ثم يصمت، "قم بعمل هذه ومن ثم الغبطة" ومن ثم يصمت.

الغبطة، التجربة، الانفجار، أسمى وأرفع من الكلمات،

إنها تجربة شخصية، لذلك لا يُعبر عنها بالكلمات، وإذا حاولت ذلك ستغدو عديمة الفهم. لذا يصمت شيفا عند هذا الحد، هو يتكلم ببساطة حول التقنيات كيف تقوم بها؟ لكن التمركز ليس النهاية، إنه فقط الدرب، ولكن لماذا يحدث التمركز ويتطور وينمو لينتج الانفجار؟ لأن طاقة كبيرة بنقطة واحدة متركزة بالمركز، بلحظة الطاقة القصوى لا يستطيع المركز تحملها، فيحدث الانفجار بنقطة المركز، فالطاقة هائلة والنقطة صغيرة، عندها لا تستطيع احتوائها فتنفجر.

إن المصباح يستطيع تحمل طاقة كهربائية معينة، إذا كانت الطاقة أكبر، ينفجر المصباح، ذلك هو سبب التمركز، أن تكون متمركزاً أكثر، يعني طاقة أكبر، وبلحظة الطاقة الأكبر لا يعود المركز قادراً على استيعابها، يحدث الانفجار، إنه فقط قانون علمي.

إذا لم ينفجر المركز، ذلك يعني أنك لست متمركزاً، عندما تتمركز يتبعه الانفجار مباشرة، حيث لا فجوة زمنية، لذا إذا شعرت أن الانفجار لم يأتِ هذا يعني أنك ما زلت غير متبلور، لا تزال بدون مركز موحد، لديك

الكثير من المراكز ما تزال مقسماً طاقتك ما تزال تهدرها بالملذات والرغبات، وما تزال تضيع خارجياً.

عندما الطاقة تتحرك للخارج تصبح فارغاً من الطاقة، فاسقاً خليعاً، وأخيراً سيغمرك العجز والضعف، حقيقة عندما يأتي الموت تكون قد مت مسبقاً، كما الخلية الميتة، فقد قذفت طاقتك بثبات للخارج، أنت تموت كل لحظة فطاقتك تشارف على الانتهاء نتيجة الانغماس بالملذات والفسق مهما كانت كمية الطاقة تستنزفها مع الزمن ولا يبقى منها شيئا بالنهاية، الطاقة الخارجية تعني الموت، أنت تموت كل لحظة بفقدانك لطاقتك خارجياً.

يقولون إن الشمس التي ما زالت منذ مليارات السنين، كأكبر منتج للطاقة ستصبح فارغة بثبات مع الزمن الشمس ستموت ببطء لأنه لا توجد طاقة كافية للإشعاع، كل يوم تقترب من نهايتها، هي تطلق أشعتها خارجاً إلى الكون، حاملة معها طاقة الشمس خارج حدودها، فقط الإنسان قادر على التغيير والارتقاء باتجاهات الطاقة، وبطريقة أخرى سيكون الموت الظاهرة الطبيعية، كل شيء سيموت.

obeikandl.com

فقط الإنسان يمكنه التعرف إلى الروحانيات ويمكنه التغلب على الموت فيعيش إلى الأبد، لذا يمكنك تخفيض كل شيء بهذا القانون، فإذا طاقتك تتحرك للخارج سيغدو الموت نتيجة طبيعية ولن تدرك معنى الحياة أبداً، يمكنك التعرف إلى الموت البطيء فقط، ولن تشعر بقوة البقاء على وجه الأرض، وإذا كان بإمكانك تغير اتجاه الطاقة - بحيث لا تتحرك خارجياً بل تتحرك للداخل عندها التحول الجذري، يحدث الارتقاء، فالطاقة بأكملها تصبح متمركزة بنقطة واحدة بالداخل، وهذه النقطة بالقرب من السرة لأنك حقيقة ولدت من خلال السرة وكنت مرتبطاً بوالدتك من خلال السرة وكانت طاقة الحياة تتدفق من خلال السرة وعندما ينقطع الحبل السري، تنفصل عن والدتك، وتصبح مستقلاً – قبل ذلك لم تكن مستقلاً بل جزء من والدتك.

لذا تبدأ بالتنفس بلحظة انقطاع الحبل السري، والطفل يبدأ حياته الخاصة، وتصبح السرة المركز الأساسي لأن الطاقة تأتي إلى الطفل من خلالها حتى بعد الولادة، هناك رابط متصل سواء كنت واعياً لها أم لا، فالسرة تبقى

obeikandi.com

المركز، إذا لامستها الطاقة بالداخل، إذا غيرت اتجاه الطاقة نحو الداخل عندها ستكتشف السُرة، وباستمرار الطاقة بالداخل تصبح متمركزاً بالسُرة.

وعندما الطاقة الداخلة هائلة جداً ولا قدرة للسرة على استيعابها، ولا قدرة على تحملها أكثر، ينفجر المركز، وعند الانفجار مرة أخرى لن تظلَّ مستقلاً، فأنت لم تكن مستقلاً عندما كنت مرتبطاً بوالدتك، ومرة أخرى لم تعد مستقلاً حينها.

ولادة جديدة ستحل عليك، ستصبح واحداً مع الكون، الآن ليس لديك أي مركز، لا يمكنك أن تقول (أنا) الآن لا وجود للذات، اعتاد (بوذا) و(كريشنا) قول كلمة (أنا) إنها مصطلح شكلي، ليس لديهم وجود للذات (الأنا) عندهم لاشيء.

عندما كان (بوذا) يُحتضر اجتمعت حشود كبيرة من الناس، والمريدين والسنياسن وكانوا حزينين يبكون ويصرخون، وسأل حينها (بوذا): "لماذا هذا البكاء والنواح؟" فأجابه أحدهم: "لأنك لن تكون هنا بعد الآن"، ابتسم (بوذا) وقال: "ولكنني لست هنا منذ أربعين عاماً،

أنا متّ منذ لحظة الاستنارة، والمركز لم يكن موجوداً منذ أربعين عاماً، لذا لا تنوحوا ولا تحزنوا، لا أحد يموت الآن، و بقاء كلمة أنا فقط لأمنحكم عبارة أنا لست أكثر بعد".

حركة الطاقة هي كامل الدين، وهو ما نعنيه بالبحث الديني، كيفية تحريك الطاقة، وهذه التقنيات تساعدك كثيراً إذاً تذكر أن التمركز لا يعني السمادهي، التمركز ليس التجربة، التمركز هو باب الدخول بالتجربة، وعندما تدخل التجربة لا يبقى وجود للمركز. التمركز هو رحلة العبور إلى التجربة.

أنت لست متمركزاً الآن أنت عبارة عن عدة مراكز وعندما تصبح متمركزاً هناك فقط مركز واحد إذاً الطاقة التي تتحرك عبر مراكز متعددة يجب أن تعود أدراجها، إلى منزلها الأساسي، آنذاك أنت بمركزك، عندها الانفجار، عندئذٍ لا مركز على الإطلاق ولكنك لست متعدد المراكز، أنت حينها واحد مع الكون العظيم، إنها تعني أنت وحالتك الأساسية أصبحتما واحداً حيث لا انفصال البتة.

obeikandi.com

على سبيل المثال، يعوم الجبل الجليدي على المحيط، ويوجد مركز لهذا الجبل الجليدي، إنه منفصل تماماً عن مياه المحيط، بالعمق هو حقيقة غير منفصل، لأنه لاشيء إلا الماء بدرجة حرارة خاصة، الفرق بين مياه المحيط والجبل الجليدي ليس الطبيعة، لهم نفس التركيبة الطبيعية، الفرق فقط بدرجات الحرارة، ومن ثم تُشرق الشمس، وترتفع درجات الحرارة، ويبدأ الجبل الجليدي بالذوبان، وعندها لا يبقى شيء من الجبل الجليدي إنه ذاب بالكامل، لم يعد مستقلاً أكثر، ولا مركز له، لقد أصبح واحداً مع المحيط.

أنت بالداخل، أو (بوذا أو المسيح أو كريشنا أو أرجونا) أو أي شخص بالداخل لا وجود لفرق بالطبيعة، فالطبيعة ذاتها (أرجونا) الجبل الجليدي و(كريشنا) المحيط وكلاهما من ذات الطبيعة، ولكن (أرجونا) يملك شكلاً واسماً وحالة مستقلة، ويشعر بهذه (أنا).

من خلال هذه التقنيات من التمركز، تتغير درجات الحرارة والجبل الجليدي سوف يذوب، ولن يبقى هناك أي اختلاف، بالمحيط تشعر بالسمادهي، والجبل الجليدي هو

حالة العقل، ولتشعر بالمحيط يجب أن يذوب العقل ويبقى اللاعقل، التمركز هو قناة العبور، نقطة التحول بحيث لا يبقى شيء من الجبل الجليدي، وقبل ذلك لم يكن هناك المحيط، كان فقط الجبل الجليدي، والمحيط هو الشعور بالكلية والأحادية هو حالة السمادهي.

أنا لا أتكلم لتفكر بالكلية هنا، يمكن أن تفكر ولكن التفكير لا طائل منه. عليك أولاً بالتمركز، حيث لا تحرر أنت لا تعلم شيئاً - فقط تسمع الكلام أو تقرأه - وتتمنى أن يحدث ذلك معك ذات يوم، قبل التمركز يمكنك التفكير ولكنه ليس بذات فائدة، وبعد التمركز لا يبقى شيء من الفكر، إنها تحدث فأنت لست هنا أكثر، فقط يبقى المحيط، التمركز هو الطريقة والسمادهي هو النهاية. لا شيء يمكن قوله عما يحدث بالسمادهي لأن الكلام ليس بذات معنى، وشيفا علمي جداً لم يعبر على الإطلاق عن هذه الحالة.

كان شديد الإيجاز، ولم يستخدم كلمة زائدة قط، فقط تلميحات بسيطة (الغبطة، التجربة) إنها تحدث وبعدها يتوقف تماماً، لماذا؟ كنا نرغب أن يتكلم حولها أكثر.

السبب أولاً: لا إمكانية للشرح، ولماذا ذلك؟ بسبب وجود التفكير، فالتجربة عصية عن الشرح بالنسبة للغرب يعتبرون الدين أضحوكة لماذا لا تفسره إذا كان لديك تجربة ما؟ لكن هكذا جدال لا أساس له من الصحة، التجربة العادية لا يمكن التعبير عنها أيضاً، فإذا كان لديك وجع رأس، ليس ممكناً أن تشرح للآخرين ماذا يعني وجع الرأس، وهذا لا يعني أنك ستصبح مشوش الذهن، ولكن إذا لم يسبق لك الشعور بوجع الرأس لن يكون ممكناً شرح ذلك، فإذا كان لديك تجربة مماثلة عندها بالطبع يمكن الشرح.

أنت لا تعرف ماذا يعني ألم الرأس، أنت تستمع إلى الكلام، ولا يعني لك شيئاً، يمكن أن تتكلم مع شخص أعمى عن النور، ولكن النور لن يصله من خلال الشرح، لن يفهم معنى الضوء بمجرد الكلمات، وتظل كلمة ضوء عصية عن فهمه، إلا إذا قام بالاختبار والتجربة. التواصل بين شخصين ممكن إذا كانت هناك نفس التجربة.

نحن نحاول التواصل مع الحياة البسيطة لأن تجاربنا صغيرة جداً، ولكن حتى تلك المرحلة إذا كان الفاصل شعرة

واحدة سيغدو الأمر صعباً جداً، أنا أقول أن السماء زرقاء، وأنت تقول أن السماء زرقاء، ولكن كيف نستطيع أن نقرر أن تجربتنا هي نفسها بالحالتين، ربما أنا أنظر من زاوية معينة وأنت تنظر من زاوية أخرى، فتجربتي لم تصل إليك، وببساطة نقول زرقاء، وهناك مئات المعاني للون الأزرق، حسب التركيبة العقلية لكل منا، نحن نختار إحدى المعاني، ولذلك تصبح بشكل عام التجربة عصية عن التواصل.

والتجربة التي نتكلم عنها أسمى أنواع التجارب ولكننا نضرب مثلاً، شخص ما وقع بالحب، واختبر شيئاً ما عندما يخترقه الحب لا يستطيع شرح ما حدث معه، يمكنه الرقص، الغناء، النحيب، وهي مؤشرات أن شيئاً ما حدث معه، فعندما يحدث الحب ماذا يحدث حقيقة، أنه يحدث مع الجميع بطريقة أو بأخرى ولكننا لا نستطيع التعبير عما يحدث بالداخل.

هناك من يعشق الحب بطعم المرض، في مرحلة الصبا يميل الفتى إلى الحب المرضي وعندما يكبر ينسى معاني ذلك الحب، ويصبح العقل مشوشاً ومرتبكاً أكثر، الحكمة

obeikandl.com

ممكنة عند تلك المرحلة من العمر. الحب لا يجعلك واعياً، لأنه مجرد مشاعر. وهناك آخرين لديهم مشاعر مختلفة، إذا أصبحت واعياً ستلتزم الصمت حول الحب، لأن المشاعر لانهائية، وعميقة جداً بحيث لا تستطيع اللغة التعبير عنها، وبمجرد التعبير يشعر المرء بالذنب، حيث لا إنصاف للمشاعر اللانهائية، بقاء المرء صامتاً بتجربة عميقة هو أقل ما يمكن القيام به.

بقي (بوذا) صامتا حول الله ليس بسبب عدم وجود الله، ويشعر المتشددين لوجود الخالق بعدم وجود التجربة بهذا الشأن، ولكن (بوذا) بقي صامتاً أينما ذهب، وكان يصرح فقط: "لا تسأل شيئاً عن الله، يمكن أن تسأل ما تشاء باستثناء الله".

كان بعض تلاميذ (بوذا) الذين لا يملكون تجربة حقيقية، فقط المعارف، يتحدثون عن (بوذا) ويطلقون الشائعات، ويقولون: "إنه صامت لأنه لا يعلم، وإذا كان يعلم لماذا لا يتكلم" واكتفى (بوذا) بالضحك عندما أخبروه ذلك. ربما قلة من يفهم معنى الضحك.

إذا كان الحب عصياً عن الشرح والتعبير، كيف يمكن

أن تعبر عن اللّه؟ عندها أي تعبير مؤذٍ وضار، وذلك السبب بصمت شيفا عندما يتحدث عن التجربة العميقة، أشار إلى التجربة ومن ثم صمت.

السبب الثاني إذا تم التعبير عنها بحالات يقينية يكون تعبيراً جزئياً ومقتضباً جداً، حيث يمكن ابتداع بعض الأجزاء ولكن شيفا لم يتطرق إلى ذلك نهائياً، وذلك لأن عقولنا جشعة فعند ذكر أي شيء عن التجربة سنتعلق بها عقلياً، وبذلك ينسى العقل الطريقة ويتعلق بالتجربة فقط، لأن التقنية بحاجة للجهد، جهد طويل ممل ومضجر أحياناً، وخطير أحياناً أخرى، وبحاجة لاستمرارية طويلة.

لذا ننسى الطريقة ونتذكر النتائج فقط، ونأخذ بالتخيل، والتمنّي والطلب بأن تتحقق النتائج، وبهكذا حماقة وببساطة يتخيل المرء أن النتائج ستظهر.

كان أحد الأشخاص هنا قبل عدة أيام، شخص متقدم بالعمر عاش حياة السنياسن ثلاثين سنة متواصلة، جاءني وسألني: "أنا هنا لأستفسر عن بعض الأمور".

أجبته: "ماذا تريد أن تعرف؟" تغير فجأة وقال: "لا سؤال حقيقة فقط أريد لقاءك، لأن معارفك كلها كنت قد

تعلمتها سابقاً"، لثلاثين سنة تمنى وطلب وتخيل البركة والسعادة، وتجربة القداسة، والآن بهذا العمر المتأخر أصبح واهناً واقترب الموت، إنه يهلوس بهذه التجربة، قلت له حينها: "إذا كانت لديك تجربة ابقَ صامتاً، ابقَ عدة دقائق ولا حاجة للكلام إطلاقاً ثم انصرف". بدا مشوشاً حينها وقال: "حسناً، افترض أنه لا توجد لدي تجربة وأخبرني شيئاً ما".

قلت له: "لا مجال لدي لافتراض أي شيء، سواء كنت تعلم أم لا، إذا كنت تعلم ابقَ صامتاً لعدة دقائق ومن ثم غادر كن واضحاً، أما إذا لم تكن تعلم عندها اسأل ما تريد، المهم كن صريحاً واضحاً". ثم أصبح مرتبكاً لقد جاء ليستفسر عن بعض التقنيات، وقال عندها: "حقيقة أنا لا أملك تجربة، ولكني كنت أفكر بشكل دائم ومستمر بـ (أهام برامسمي) .. وحتى أني نسيت التفكير لانشغالي بذلك، ورددت تلك المعارف لثلاثين عاماً ليلاً ونهاراً، ولم أتعلم شيئاً، فقط استعرت تلك المعلومات بدون أية نتيجة".

من الصعب تذكر المعلومات والتجربة فهي خليطة

مشوشة، ومن البساطة أن تعتقد أن معلوماتك هي تجربتك، فالعقل البشري مخادع، وتتصور أن ذلك ممكن، وهذا سبب ثان لبقاء شيفا صامتاً حول التجربة، لم يتكلم عنها إطلاقاً، لقد تكلم عن الطرق والتقنيات ولم يذكر النتائج إطلاقاً، هو لا يخدعك أبداً وهذا أحد الأسباب أن هذا الكتاب أحد ألمع الكتب التي بقيت مجهولة.

(فيجيانا بهاريفا تانترا) أحد أهم الكتب العلمية بالعالم، لا يوجد ما هو أهم منه أطلاقاً ولكنه بقي غير معروف، لأنه يتضمن تقنيات بسيطة بدون أي احتمال للتعلق الجشع بالنتائج. والعقل يرغب بالتعلق بالنتائج، العقل غير مهتم بالطريقة، إذا أمكنك أن تتجاوز الطريقة إلى النتيجة سيكون العقل سعيداً لأقصى الحدود.

سألني أحدهم: "لماذا كل هذه التقنيات؟ يقول كبير بـ(ساهاج سمادهي): "كن عفوياً، عفوية الانجذاب الصوفي أمر أساسي، ولا حاجة مطلقاً للتقنيات". أجبته: "إذا وصلت إلى (ساهاج سمادهي) - العفوية الصوفية - عندها لست بحاجة لأية تقنية بالطبع، لماذا تأتي إلى هنا؟ فقال: "لم

أصل إليها بعد ولكني أشعر أنها الأفضل" فحيث لا طريقة ولا تقنية تعمل يُخبرك العقل بالأفضل وبذلك تستمر بدون أي عمل.

ولذا أصبح هناك جنون بطرق "الزن" بالغرب، لأن الزن يقول: "الوصول بدون جهد، لا داعي للتعب والجهد" الزن محق بهذا ولكن تذكر لتصل إلى تلك النقطة حيث لا جهد تكون بحاجة لبذل مجهود طويل وطويل للغاية لتصل لنقطة اللاعمل بحاجة لجهد هائل.

الخلاصة السطحية بعدم الحاجة لمجهود جعلت الزن رائجاً بالغرب حيث إذا لم يكن هناك مجهود سيقول العقل: "إنه على حق حيث لا ضرورة للجهد والتعب"، ولكن لا أحد يمكنه عمل شيء قام مؤسس الزن (سازوكي) بالغرب بالقيام بخدمة نشر الزن ولكنه كذلك نشر الأذى من ذلك أيضاً.

هو أحد الرجال الجديرين بالتصديق والاحترام بالعصر الحديث صارع وحيداً طيلة حياته لينقل رسالة الزن إلى الغرب، وأصبح الزن رائجاً بجنون بالغرب بفضل جهوده، ولكن النقطة الأساسية ضائعة يقول الزن لا حاجة للجهد

obeikandl.com

ولا للتقنيات العفوية كافية ولكنك لست عفوياً وهنا يظهر التناقض، حتى تصبح عفوياً تتطلب عدة تقنيات وطرق للنقاء لتصبح طاهراً ومن ثم العفوية المنشودة، وبغير ذلك لن تمتلك العفوية بأي شيء.

من هذا المكان أنت اصطناعي مصقول بالفكر والعادات والدراسة لا وجود للعفوية وحيث لا عفوية بحياتك كيف يكون الدين عفوياً إذاً؟ حيث لا عفوية على الإطلاق، حتى الحب لم يعد عفوياً، الحب أصبح صفقة، وعملية حسابية وحتى الحب غدا بحاجة للجهد. وأصبحت العفوية بعيدة جداً عن حياتنا وربما مستحيلة.

عليك أن تتخلى عن ثقافتك ومواقفك المزيفة، وتكلفك وأحكامك المسبقة والعادات والتقاليد، عندها تغدو العفوية ممكنة، وهنا تفيدك طرق الزن للوصول إلى هذه النقطة ولكن العقل مخادع وببساطة يمكنه تظليلك.

لم يذكر شيفا شيئاً عن النتائج أعطى الطرق المائة واثنتي عشرة التأملية فقط، قم بالعمل وبلحظة حصولها لم تعد بحاجة لأي شيء، عندما يحدث التمركز يمكن أن ينحل المركز مباشرة بالكون، وعليك أن تصل إلى ذلك، الزن

يطلب النتائج أولاً وهذا خطأ كبير، ولا يطلب عندها شيئاً كالتأمل، وإذا طلب منك الاختيار عليك باختيار شيفا لأن الزن خطير ومؤذي، وإذا دخلت بذلك الجدال لن تصل السمادهي مطلقاً، تصل إلى خلاصة أنك لست بحاجة إلى أي طريقة أو أي جهد، ولكن العكس صحيح.

ستأتي لحظة حيث لا حاجة للتقنية، ولكن هذه اللحظة لم تأتِ بعد إليك، وقبل تلك اللحظة أنت تريد أن تتعلم شيئاً ذهنياً خطيراً، ولذا يصمت شيفا ولا يتكلم شيئاً عن المستقبل، فإذا حدث سيخزِك ببساطة، وتتعرف إلى حقيقتك وإلى جوهرك، ولكن (كريشنامورتي) يتكلم عن هذه المرحلة التي لا يمكن فهمها من قِبلك الآن إنها عصية عليك.

يمكن أن تشعر بالمنطق، المنطق صحيح دائماً، من الجيد أن نذكر منطق (كريشنامورتي) حين يقول: "إذا كنت تقوم بعمل تقنية ما بواسطة العقل عندها من يقوم بالتقنية؟ العقل هو من يعمل، وإن أي تقنية تعمل بالعقل ستقوم بإذابة العقل، وأيضاً تحصل على النقيض ستقوي العقل أكثر، حيث تصبح مشروطة، وتكون زائفة".

إذاً التأمل عمل عفوي، لا يمكن عمل أي شيء معه، ما يمكن عمله حول الحب؟ هل يمكن أن تتمرس بتقنية حول الحب؟ عندما تمتهنها، سيغدو حبك زائفاً، إنها تحدث ولكن بدون مهنية، لا يمكن أن تمتهن التأمل، فالمنطق صحيح بالمطلق، ولكن ليس معك أنت لأنك باستماعك المتواصل للمنطق تصبح مشروطاً بالمنطق، أولئك الذين استمعوا إلى (كريشنامورتي) لأربعين عاماً أكثر الناس اشتراطاً، ويقولون لا وجود لأية تقنية.

أنا أقول: "لقد تعلمتم أنه لا يوجد ثمة تقنية، ولكن هل تفتحت زهور العفوية بالداخل؟"، يقولون: "لا" وإذا أخبرتهم: "طبق تقنية ما" يشترطون مباشرة "لا وجود لأية تقنية"، وبذلك لن يحصلوا على السمادهي أبداً، وهذا حال أكثر البشر عموماً ورجال الدين خصوصاً.

هو كما تعليم طفل صغير عن الجنس، ولكن ما تقوله عن الجنس يبدو عديم المعنى للطفل، ولكنها يمكن أن تصبح خطيرة على الطفل بسبب اشتراطات العقل، هو ليس بحاجة لهذه التعاليم، وليس مهتماً بها، جسده حتى الآن غير مدرك للغدد الجنسية، ولم تتحرك طاقته بهذا

الاتجاه، وأنت تتحدث أمامه وهو يسمع حتى لو حدث ذلك بشكل غير مباشر، لا تظن أنه ممكن تعليم الطفل أي شيء.

ولكن هذا التعليم للطفل خطير ومؤذي، انتظر إلى أن ينضج أكثر وعندما تتفتح هذه الغدد لديه، يمكن تعليمه شيئاً عنها، وإذا سأل عن الجنس يمكن أجابته عن هذه المواضيع لكن لا يجوز شرح أكثر من قدرته على الاستيعاب، حيث أن الزيادة تغدو حملاً ثقيلاً على الذهن، وهذا هو حال التأمل.

يمكن الشرح فقط عن الطريقة وطرق تطبيقها وليس عن النتيجة بدون تجاوز أي خطوة فإذا كان هناك قفزة ذهنية تضيع التقنية. النتيجة ليست جيدة لك، التقنية هنا، والنتيجة يجب أن تتبعها، ولا أحد يمكنه أن يعطيك إجابة عنها، تذكر إذاً التمركز هو الطريقة، وليس النتيجة، أما النتيجة الكون الهائل، تجربة المحيط، حيث لا يبقى المركز عندها السمادهي.

السؤال الثاني: لقد قلت أن الحب وحده كافٍ والمئة واثنتي عشرة تقنية غير ضرورية بحالة الحب الحقيقي، وأنا أشعر

حقيقة بحالة حب حقيقي، ولكني لا أشعر بالراحة والطمأنينة إلا بالتأمل ولا أستطيع تخيل الحياة بلا تأمل، هل يمكن أن تشرح كيف يمكن للحب وحده بدون تأمل أن يكون كافياً؟

يجب فهم أمور كثيرة **أولاً:** إذا كنت حقيقة بالحب لا تستفسر نهائياً عن التأمل، لأن هكذا حب كفيل تماماً بعدم الشعور بوجود شيء ما ضائع أو ناقص، أما عندما يجب ملئ فجوة ما، أنت بحاجة لشيء ما أكثر، عند شعورك بأنك بحاجة لشيء ما، تكون الفجوة هناك، إذا شعرت بضرورة القيام بعمل ما أو تجربة ما، عندها الحب مجرد مشاعر، ربما تعتقد أنك محب، واعتقادك جدير بالتصديق فأنت لا تخدع أحداً، أنت تشعر أنك واقع بالحب، ولكن الأعراض لا تُظهر ذلك.

ما هي أعراض الوقوع بالحب؟ ثلاثة أمور: أولها الرضى والاطمئنان المطلق، لاشيء أكثر مطلوب، ثانياً لا مستقبل، اللحظة الحالية من الحب أبدية، لا لحظة بعدها، لا مستقبل لا وجود للغد، الحب يحدث بالحاضر فقط، وثالثاً أنت متوقف بالمطلق، أنت لا شيء، الأنا

obeikandl.com

والذات تلاشت تماماً، إذا بقي منك شيء لن تدخل معبد الحب المقدس.

إذا تحققت هذه الأمور الثلاثة، عندها أنت لا شيء من سيقوم بالتأمل إذا لم يكن هناك مستقبل قط، تصبح كافة التقنيات عديمة الفائدة لأنها خاصة بالمستقبل وبالنتيجة، وباللحظة الحالية إذا كنت مقتنعاً تماماً، أين هو المحفز للقيام بأي شيء؟

هناك مدارس لعلوم النفس، وهي إحدى الاتجاهات الهامة بطريقة التفكير الحديثة، نبدأ بـ (وليام ريتش) حيث يقول: "كافة الأمراض الذهنية مرتبطة بنقص المحبة لا يمكن الشعور بالحب العميق لأنك لست بكليتك، ويكون هناك التوق نحو الأمور غير المُنجزة بعدة اتجاهات" فعندما أقول: "عندما يحدث الحب، لا حاجة لشيء أخر" هذا لا يعني أن الحب عندها كافٍ، أنا أعني عند الحب العميق، يصبح الحب الباب .. تماماً كما التأمل، ما هو عمل التأمل؟ هناك أيضاً ثلاثة أشياء، أولها، أنها تخلق قناعة واطمئناناً دائماً، تسمح لك بالبقاء بالحاضر، وتساعدك على تدمير الأنا حتى القضاء عليها، هذه الأمور الثلاثة تصل إليها عبر

obeikandl.com

التأمل، مع أي تقنية، لذا يمكن القول إنها تقنية، الحب طريقة طبيعية، إذا تم نسيان الطريقة الطبيعية، عندها يجب التزود بتقنيات صناعية.

ولكن عندما يشعر الشخص أنه بالحب، فإن هذه الأمور الثلاثة ستغدو معياراً له، يمكن أن يختبر مشاعره عبر الأعراض الثلاثة السالفة الذكر، ويمكن إدراك حدوثها، فإذا لم تحدث، عندها هذه المشاعر يمكن وصفها بأي شيء، باستثناء الحب، فمشاعر الحب ظاهرة عظيمة، ولكنها يمكن أن تتداخل مع عدة أمور.

هناك الرغبة والشهوة والجنس يغدو الحب مجرد نزعة للتملك والسيطرة حيث أنك لست واحداً، أنت بحاجة لشخص أخر، لحمايتك لتصبح آمناً. وربما مُجرد علاقة جنسية.

الطاقة تتطلب الخروج، تتجمع الطاقة وتصبح عبئاً ثقيلاً، عليك أن تتخلص منها خارجاً، ربما يكون حبك من أجل تحرير هذه الطاقة، الحب يمكن أن يكون عدة أشياء وعادة يكون الحب عدة أشياء باستثناء الحب نفسه، بالنسبة إلي الحب هو التأمل لذا جرب هذه، مع المحبوب

كن متأملاً بحضور الحبيب أو المحبوبة كن بتأمل عميق، اجعل من حضور الآخر حالة تأملية.

عادة أنت تقوم بالنقيض تماماً، عندما يكون المتحابين مع بعضهم يحدث الصراع، وعندما يفترقان يفكر كل منهما بالأخر، وعندما يجتمعان يحدث العراك مرة أخرى، إنه ليس حب لذا سأقترح عدة نقاط: اجعل من وجود المحبوب حالة تأملية، كن بتأمل عميق صامتاً مغمض العينين، اجعل من وجود الأخر هبوطاً لعمل العقل، لا تفكر، إذا بدأت التفكير بوجود المحبوب، لن تكون معه بعد ستفصلكما مسافات شاسعة.

أنت تفكر والمحبوب يفكر فيحدث التباعد عندما كلاكما تفكران تصبحان كما الأقطاب المتقابلة، يجب أن تتوقف عملية التفكير برمتها عندها فقط تكون قريباً من الحبيب أو المحبوبة عندها أهبط عميقاً بباطن الجسد، وجود الآخر سيهدم الحواجز بينك وبين جسدك، أجعل من علاقتك مع الشريك معبداً للقداسة مكرساً لعبادة الخالق.

عندما تكون حقيقياً بالحب فإن غاية الحب تصبح

obeikandi.com

القداسة، وإذا لم تكن كذلك، عندها لا وجود للحب، علاقة الحب ليست مدنسة بذيئة، ولكنها علاقة تبجيل وتقدير للمحبوب، ربما شعرت بعدة أشياء باستثناء التقدير والمهابة، أنت لا تتصورها هكذا .. لكن بالهند حاولوا بعدة طرق لتكون علاقة الرجل بالمرأة معبداً للقداسة، وليست علاقة لفظية، هناك إصرار أن يصبح الحبيب والمحبوب طاهرين أنقياء، لا يمكن النظر بطريقة أخرى.

أتعجب عدم شعورك بالتبجيل والتوقير لزوجتك، كل شيء يبدو على النقيض، هناك الشعور بالإدانة، أو أي مشاعر أخرى ولكن لا وجود لذلك الشعور، العلاقة لفظية، أنتم فقط تستخدمون بعضكم كأدوات.

تقول الزوجة أنها تحترم زوجها، ولكني لم أشاهد زوجة واحدة تحترم زوجها حقيقة، اصطُلح اجتماعياً على أن الزوجة يجب أن تحترم زوجها، حتى أنها لا تلفظ اسمه، وذلك ليس احتراماً إنما تكريس للعادات الاجتماعية السائدة أيضاً، التوقير شيء مختلف تماماً، بوجود محبوبك أو محبوبتك اشعر بتوقيره وتمجيده، إذا كنت لا ترى القداسة بمحبوبك، لا يمكن أن تراها بأي شيء

أخر، هل يمكن أن تراها بالشجرة، حيث لا وجود لأي علاقة، حيث لا وجود للألفة والمحبة العميقة، كيف سترى ذلك بالحجر أو بالتراب إذا لم ترَ ذلك بالشخص الذي تحب؟ إذا لم تشعر بالله هناك، لن تشعر به بأي مكان آخر، وإذا شعرت به هناك، سيأتي اليوم الذي تشعر به بكل مكان آجلاً أم عاجلاً، لأنك تمر حينها من باب الحب، المرء حينها يلمح القداسة لكل الناس، ولن تنسى تلك اللمحة مطلقاً، كل شيء سيغدو الباب، لذا أقول أن الحب نفسه تأمل عميق.

لذا لا تظن أن هناك تباين ما، سواء كان الحب أو التأمل، لا اختلاف بالمعاني، لا تختار بينهما، سواء سميتها تأمل الحب أو الحب التأملي، لا تبدع أي فصل بينهما، فالحب ظاهرة طبيعية ويمكن استخدامها كما العربة، و(التانترا) استخدمت ليس الحب فحسب، وإنما الجنس أيضاً تم استخدامه كما العربة أيضاً.

تقول (التانترا) بالجنس العميق يمكن أن تتأمل بشكل أسهل بكثير من أي وضعية أخرى للعقل، حيث يحدث ابتهاج شديد طبيعي، ولكن معارفنا التي تذم الجنس

وتُدينه تخلق صعوبة لهذه المشاعر، لأن كل ما تعلمته باسم الجنس ليس حقيقة الجنس.

إنها مجرد ظلال للحقيقة، كامل تعاليمنا الاجتماعية صقلت العقل ضد الجنس، كل شخص مكبوت ومقموع، حيث الجنس الطبيعي مستحيل، فالفرصة العظيمة عندما تكون مع الآخر (مع المحبوب) ضاعت تماماً، كان يمكن استخدامها لتغوص عميقاً بباطن ذاتك.

تقول (التانترا): بينما تكون بالجنس تأمل، اشعر بقداسة الظاهرة بأكملها، لا تشعر بالذنب، اشعر بالسعادة أن الطبيعة أعطتك مصدراً يمكن من خلاله أن تذهب حالاً بنشوة عميقة، ومن ثم كن متحرراً بالكامل أثناء الجنس، لا تقمع، لا تمانع، دع تبادل الأفكار العاطفية يتملكك بالكامل، انسَ نفسك، تخلَّ عن كافة المعوقات، كن طبيعياً بالمطلق، ستشعر حينها بموسيقى عميقة بجسدك، عندما جسدان يشكلان إيقاعاً واحداً، تنسى تماماً نفسك، حيث لا يبقى شيء من الأنا، وتحل هناك الأحادية.

الاثنان يغدوان واحداً، حيث لا تفكير، توقف المستقبل،

وأنت بالحاضر بهذه اللحظة، بدون أية خطيئة، أو عوائق، عندها ينقلك الجنس، عندها يكون الجنس الباب لتمر وترتقي، وعند هذه المرحلة يتوقف الجنس تدريجياً، وتأتي اللحظة حيث ينتهي الجنس، فقط يبقى الشذى والعبير، شذى الجنس هو الحب، ومن ثم حتى عندما يختفي ذلك العطر، عندها ينشأ ما يُسمى السمادهي حيث التجربة.

تقول (التانترا): لا شيء يؤخذ كعدو مطلقاً، كل الطاقة صديقة، عندما يعلم الشخص كيفية استخدامه لها، لذا لا تقم بخيارات، لا تصنع الحواجز، انتقل من الحب إلى التأمل، وانتقل من التأمل إلى الحب، حالاً ستتعرف على حالة جديدة حيث كلمة حب ليست كما تعلمتها سابقاً إنها جديدة الآن وكذلك التأمل وكذلك الله، لقد كانت كلها كلمات أما الآن أصبح التأمل والحب والله كلها بمعنى واحد.

السؤال الثالث: لماذا أصبح الإنسان فاقد الإحساس متلبد الشعور وما هي كيفية إزالة هذه الظاهرة؟

يولد طفل الإنسان ضعيفاً عاجزاً، إنه يعتمد على الآخرين ليبقى على قيد الحياة، وذلك الاعتماد يغدو صفقة

بموجبها يتنازل الطفل عن أشياء كثيرة نتيجة لذلك الاعتماد، والحساسية هي إحدى هذه الأشياء. الطفل حساس للغاية، كل جسده حساس ولكنه ضعيف، لا يمكنه الاستقلال، عليه الاعتماد على الوالدين، والعائلة والمجتمع، عليه أن يكون مستسلماً وإلا لن يبقى على قيد الحياة، ولذا عليه التخلي عن الكثير بهذه الصفقة.

أولاً الشيء العميق جداً والأهم هي الحساسية، عليه أن يتخلى عنها لماذا؟ لأنه كلما كان أكثر حساسية كلما أصبح أكثر قلقاً واضطراباً وقابلاً للجرح ببساطة، فيبدأ بالبكاء عند أقل المواقف حساسية، ويتطلب تدخل الأهل لتهدئته، وإذا كان يتحسس من كل هذه التفاصيل يصبح مزعجاً، وعندها يجب أن يتعلم ضبط مشاعره وبالتدريج ينفصل العقل إلى قسمين، فيتخذ وسائل الحماية، يبدأ يُخبئ الكثير من المشاعر لأنها ليست جيدة ولأنه يُؤنب عليها، فعندما يتعرف إلى أعضائه الجنسية ويبدأ باكتشاف جسمه، يبدأ القمع من الوالدين مباشرة.

بمجرد أن يلامسها الطفل ذكراً كان أو أنثى يتغير سلوك الوالدين فجأة، ويلاحظ الطفل ذلك، يصرخ الأهل "لا

تلمس" عندها يشعر الطفل أن هناك شيء ما خاطئ بهذه الأعضاء وعليه قمعه، وهذه الأعضاء هي الأكثر حساسية بالجسم، والأكثر حيوية، بلحظة عدم السماح للطفل بلمسها والتعرف عليها، تكون بذلك قضيت على مصدر أساسي للحساسية، ويصبح الطفل أقل حساسية ومتلبد المشاعر أكثر وأكثر.

أولاً هناك مساومة (صفقة) كريهة آثمة، وبلحظة معرفتك لهذه الصفقة تتمنى لو تستعيد حساسيتك ومشاعرك، وثانياً ينتج عن الصفقة اتخاذ وسائل وتدابير الحماية.

كنت أزور صديقاً لي لعدة سنوات كان شخصاً ميسور الحال، ولكنه فاجأني بأنه لا ينظر إلى الخدم بتاتاً، لم يكن ينظر إلى أطفاله أيضاً، كان يركض ضمن مزرعته وأحياناً يستقل سيارته وحيداً ،سألته ما الأمر؟

أجاب: "إذا نظرت إلى الخدم سيشعرون بأنهم أصدقاء ويسألون عن عدة أمور كالمال وغيرها، وإذا تحدثت مع الأطفال، لن تكون عندها السيد ولن تتمكن من ضبطهم". كان يضع قناع لمشاعره لكبت إحساسه، فإذا تكلم مع الخدم ربما يتعاطف معهم وربما سيبذل المال في

obeikandl.com

حال أفراحهم وأتراحهم ويشعر بأنهم بشر.

يجب أن يعلم المرء بأنه إذا أصبح حساساً سيكون قابلاً للانجراح والعطب، لقد أقمت السياج والحواجز حول نفسك أنت تذهب إلى السوق وتشاهد متسولين مريضين متسخين، ولا تشعر شيئاً تجاههم، لا تريد هذه الرؤية حقيقة، إنه مجتمع بشع، فأنت تختبئ خلف تلك الجدران التي أقمتها بنفسك وبدونها ستكون مرهف الإحساس كثير التأثر بالآخرين، وتصبح الحياة شديدة الصعوبة عندئذ، لذا أصبح الإنسان متلبد المشاعر، إنها تساعدك في هذا العالم المليء بالمآسي بدون أن تنزعج، ولكن هناك ثمن باهظ، أنت ببساطة ضمن هذا العالم المادي ولا يمكنك اختراق العالم الآخر، إذا كان انعدام الإحساس جيد لهذا العالم، فإن تفتح الإحساس سوف يساعدك بالعبور إلى العالم الآخر عليك بهدم كافة الحواجز ووسائل الحماية، وبالطبع ستغدو سريع العطب، وستشعر بالألم، ولكن هذا الألم لا يقارن مع السعادة والغبطة التي ستصل إليها من خلال حساسيتك.

عندما حساسيتك أكثر ستشعر بالتعاطف أكثر،

وستشعر بالحزن والأسى فالعالم بأكمله جحيم، عندها تتفتح باتجاهين الجحيم والجنة سيظهران معاً وتدركهما معاً، من المستحيل أن تكون مغلقاً حبيساً لاتجاه ما وأن تكون منفتحاً متنوراً لاتجاه أخر، لذا تذكر هذه: "(بوذا) كان مليءٌ بالغبطة ومليءٌ بالحزن بذات الوقت".

لم يكن الأسى والحزن من نفسه، بل كان على الآخرين، هو بالباطن بسعادة وغبطة عميقة جداً، ولكنه حزين على الآخرين، تقول (الماهيانا البوذية) حكاية تميل للخرافة لكنها رائعة: "عندما وصل (بوذا) إلى باب النيرفانا فتح الحراس الباب، ولكن (بوذا) رفض الدخول، فسأله الحراس لماذا لا تدخل؟ لقد انتظرناك طويلاً، كل النيرفانا بانتظارك، ادخل أهلاً بك. (بوذا) قال: لا يمكنني أن أدخل سأنتظر حتى يدخل كافة الناس قبلي، الجنة ليست لي بل للجميع".

كان (بوذا) يتألم بشأن الآخرين، هو يعيش بسعادة عميقة، انظر بالتوازي، أنت تعيش ببؤس عميق، وتعتقد أن كافة الناس تعيش بسعادة وحقيقة أنت لا تتمنى لهم السعادة المفترضة، وتماماً حدث العكس مع (بوذا)، هو

obeikandi.com

يعيش بسعادة عميقة ويشعر بذات الوقت أن كافة الناس يتألمون فيتألم لأجلهم.

هذه التقنيات لتزيل تلبد الإحساس، لتصبح مرهف الإحساس وقد ناقشنا كيفية إزالة هذا الشعور السلبي.

obeikandl.com